

أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم

وأما شرفه : فلا يخفى قال الله تعالى : () يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا () .

وقال الأصبهاني : شرفه من وجوه : (2 / 175) .

أحدها : من جهة الموضوع : فإن موضوعه كلام الله تعالى الذي ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة .

وثانيها : من جهة الغرض : فإن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي هي الغاية القصوى .

وثالثها : من جهة شدة الحاجة : فإن كل كمال ديني أو دنيوي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى .

واختلف الناس في تفسير القرآن : هل يجوز لكل أحد الخوض فيه ؟ فقال قوم : لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وأن كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روي عن النبي - A - في ذلك .

ومنهم من قال : يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علما : اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبدیع وعلم القراءات : لأنه يعرف به كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض وأصول الدين : أي الكلام وأصول الفقه وأسباب النزول والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه والناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره والفقه والأحاديث المبينة لتفسير المبهم والمجمل وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث : () من عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم () .

قال البغوي والكواشي وغيرهما : التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتملها الآية غير مخالف للكتاب والسنة غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى : () انفروا خفافا وثقالا () قيل : شبابا وشيوخا .

وقيل : أغنياء وفقراء .

وقيل : نشاطا أو غير نشاط (2 / 176) .

وقيل : أصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله